والسماء فنجيع جارنا لنشبع، ونُهز له لنسمن، ونُذلّه لنعتزّ، ونُميته لنحيا؟

إذن لقد نكثنا عهودنا، ونقضنا وعودنا، وانقلبنا على الرسالة العلوية التي حملناها منذ القدم إلى العالم، وسفّهنا رسلنا وأنبياءنا، واعترفنا أمامهم وأمام أنفسنا وأمام العالم بأنّ البشارة التي بشروا بها العالم ـ بشارة انعتاق الإنسان من عبوديته للبهيمة ـ ما كانت غير تمويه وتخدير. فلا أمل بانتصار العقل على الغريزة، وبغلبة النور على الديجور. وإذ ذاك فنحن جنود مجاهدون في معسكر المتهالكين على الثروة المزيّفة والمجد الباطل والحريّة المزوّرة المؤمنين بقوّة الدبّابة والطيارة وبانتصار الديجور على النور. أما في معسكر التوّاقين إلى ثروة المعرفة التي لا تنضب، ومجد الحرية التي لا تأخذ ولا تؤخذ، وسلطان القدرة التي لا يحدّ من شوكتها زمان أو مكان؛ وأمّا في معسكر النور فنحن خونة ونحن مارقون.

لا. لا أصدّق أن هذا الشرق سيخون رسالته السامية. ففي عنقه أمانة إن تعامى عنها هذا الجيل وتلكّأ عن تأديتها فلن تتعامى عنها ولن تتلكّأ عن تأديتها الأجيال الآتية. وقد يكون الصوت الذي تسمعونه الآن صوتَ صارخٍ في وادٍ أو نافخٍ في رماد. ولكنه لن يمضي بغير صدًى، ولن يعدَم